عنه ونهى عن العودة اليه وان ادب بعض الادب فهو مستوجب له وان كان فيه شناعة فالادب اشد
وحكى ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال له مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري
فقال مالك انما سمعناه منك وهذا منه على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم
الحاكي انه اختلقه ونسبه لغيره او كانت تلك عادة له وظهر استحسانه لذلك او مولعا بمثله
او لاستخفافه له او الحفظ لمثله او طلبه او روايته اشعار هجوه عليه الصلاة والسلام فحكمه حكم
الساب نفسه يواخذ به ولا ينفعه نسبته لغيره فبادر بقتله وتعجيله الى الهاوية امه وعن ابي
عبيد من حفظ شطرا مما هجي به عليه الصلاة والسلام فهو كفر وذكر بعض من الف في الاجماع اجماع
المسلمين على تحريم رواية هجوه عليه الصلاة والسلام وكتابته وقراءته وتركه دون محو متى وجد
وذكر بعض الشيوخ في رواية المغازي والسير فاسقطوا منها ما هذه سبيله الا يسيرا ذكروه
على معنى الوجه الاول ليبينوا من قالها وقد اسقط القاسم بن سلام فيما حكى من هجو اشعار العرب
اسم المهجو وكاعنه بدون اسمه استبرا لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد فكيف بما يطرق
عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم **قلت** نزلت مسالة في زمن شيخنا الامام وهو ان رجلا
وقعت عليه شهادات فيما يرجع لجناب سيد البشر فرجع رجل وابنه عن تلك الشهادة بعد ان
اخذ المشهود عليه وقيد وقالا انا جهلنا في الشهادة عليه من بعض القايمين وتقصوا من تلك
الشهادة رجوعا الى الحق وطلبوا الوصول الى القاضي ليرجعوا عنه خوفا ان يوخذ المشهود عليه
بشهادتهم وذلك قبل الحكم عليه فمرت معهم الى القاضي اكرمه الله على وجه الرغبة ان يتحدث
فيهم باقرب وجه من عقوبة ان كانت فقال لا بد ان نحكم برجوعهم له ما افتى به سيدنا الامام
فعمل عليه ويكون ذلك على يدك فمشيت لشيخنا الامام وحكيت له الحكاية ورجوعهم الى الحق
خوفا من الله تعالى وانه كان يتحيل من بعض الظلمة وخوفا منه فقال يسجنون شهرا او يرسلون محتجا
بما قال في المدونة فيمن قال يقول لك فلان يا زان فقال هو القاذف حتى يقوم البينة بما قال
لان ناقل الشتم هو الشاتم حتى يظهر خلافه فسجن في هذه الولد وابوه شهرا ورفق بهما لكونهما
اتيا على هذه الحالة وارسلا عياض ما خرج من ذكره عليه الصلاة والسلام على طريق المثل والحجة
عليه لنفسه او لغيره على التشبيه له او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على سبيل
التاسي بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه الصلاة
والسلام او قصد الهزل والتنوير فقوله كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي المعصوم
وان كذبت فقد كذب الانبيا وان اذنبت فقد اذنبت الانبيا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم
منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب او صبر نبي الله من عداه او حلم
على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود وقول المعري كنت موسى وافته
بنت شعيب • غير ان ليس فيكما من فقير • مع ان اخر البيت شديد عند تدبيره داخل في باب الازرا
والتحقير وتفضيل حال غيره عليه وكذا قوله • لولا انقطاع الوحي بعد محمد • قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد

لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم به في الفضل والفخر يحتمل انه تقصير في الممدوح او استعارة
عنه فيكون اشد وقول الاخر • واذا ما رفعت راياته • صفقت بين جناحي جبريل • وقول الاخر
فر من الخلد واستجار بنا • فصبر الله قلب رضوان •
وقول المصيصي بن عباد • ووزيره ابي بكر بن زيدون •
وكان ابا بكر ابو بكر الرضا • وحسان حسان وانت محمد •
الى غير ذلك من الكلام الصنك والمثل الشنيع فحق هذا ان درى عنه القتل الادب والسجن وقوة
تعزيره بقدر شنعة مقالته ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة
كلامه او ندمه على ما سبق منه والمتقدمون ينكرون مثل هذا وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله
• فان يك باقي سحر فرعون فيكم • فان عصى موسى بكف خصيب •
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزي بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته او كفر او قد ب قوله
في محمد الامين تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان وعلى هذا اسنح فيما مالك
واصحابه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض
بذكره عليه الصلاة والسلام في غير موضعه ارى ان يودب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا
قد اخطات الانبيا قبلنا وعن عمر بن عبد العزيز انه قال لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال
كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا يكتب لي ابدا وكره
سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له كما امر الله
وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك
الغضبان فقال اي شي اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان او ربع دخل عليه حين راه من
وجهه او عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان اراد هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين
فيكون اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك والسب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء واما ذكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند ما راى من عبوس الاخر
الا ان يكون العبوس له يد فيذهب بعبسته فتشبيه القايل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه
صفة مالك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف ولا ينبغي له التعرض
بمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة
وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وعن ابي الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل
شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال له الشاب اليس كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا فشنع
عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم فقال القابسي اما اطلاق الكفر عليه
فخطا لكنه مخطي في استشهاده بصفته عليه الصلاة والسلام وكونه عليه الصلاة والسلام اميا اية
له وكون هذا اميا منقصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
ولجا الى الله فيترك ولا ينتهي قوله لحد القتل وما طريقه الادب فاذا ندم صاحبه فانه يوجب الكف
عنه ونزلت اخرى استفتي فيها القاضي ابن منظور في رجل تنقصه اخر بشيء فقال له انما تريد تنقصي

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)